خيار اصحابه فعذر الناصب اشد من ذنب عمر واما ما ذكره من ان ما وقع عن عمر
من الاعتراض على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية كانت شبهة طرت
له فسال رسول الله صلعم ثم سال ابابكر حتى ارتفع الشك ففيه اولا انه على تقدير
وقوع الشك له في ذلك كان ينبغي ان يسال ذلك عن غيره من الصحابة كما سال
عن ابي بكر بعد ذلك فلو لم يقدر واعلى ازالة شكه لكان معذورا في الرجوع
الى النبي صلعم والسوال عنه لكن لا على اسلوب الرد والانكار الذي لا يخفى شناعته
على اولى الابصار وقوله صلى الله عليه وسلم في جواب عمر انا رسول الله ولست
اعصيه وهو ناصري صريح في تاذي النبي صلعم عن ذلك الخطاب الصادر عن ابن
الخطاب وكفى به دليلا على عدوله عن طريق الصواب ومن العجب ان متصوفة
الجمهور يقولون ان من شرايط المريد عدم الاعتراض على شيخه فيما ياتي ويذر
ثم يجوزون مقابلة الصحابي للنبي صلعم بمثل هذا الهذر ويفتقرونه عن عمر والفتح
من درجات البصيرة على ما ذكره ابن قيم الحنبلي في شرح منازل السايرين
ان يعلم المستبصر ان ما اخبر به الرسول صلعم صادر عن حقيقة صادقة لا يخاف
متبعها فيما بعد مكروها بل يكون امنا من عاقبة اتباعها اذ هي حق ومتبع الحق
لا خوف عليه انتهى فعلم من اخلال عمر بهذه الدرجة في الانكار على النبي صلعم
انه لم يكن من اهل البصيرة والاستبصار وكفى بذلك سقوطه عن درجة الاعتبار
وثانيا انه لو كان غرضه مجرد رفع الشك والشبهة دون اساءة الادب
فلم لم يطمأن قلبه بجواب النبي صلى الله عليه وسلم واطمأن بجواب ابي بكر
مع كونه عين ذلك الجواب وبهذا يعلم ان غرضه عن السوال ثانيا عن ابي بكر
انما كان بث التشنيع على رسول الله صلعم واظهار ورود اعتراضه عليه
والاستظهار بموافقة ابي بكر معه في ذلك فلما راى ان ابابكر لم يوافقه فيه سكت
واما ما ذكره من ان الانسان يعرض مثل هذا المسلم لكن النواصب يدعون
انسلاخه عن دواعي الجهالات البشرية والتصافه بصفات الانبياء والملايكة
فلا جرم يستبعد مثل هذا عنه ولو اعترف النواصب بانه على حد ما عرفه الامامية
من كونه جلفا جافا جاهلا متورطا في اراء الجاهلية لما اعترضوا عليه بمثل ذلك
ورأوه معذورا في صدور ما هو اشد من ذلك عنه واما ما استشهد به من الاية
الكريمة فلا يدل على جواز اساءة الادب في السوال سيما عن نبي الله صلعم
وهو ظاهر وغاية ما تدل عليه الاية كما ذكر في تفسير النيسابوري وقوع ظن من الرسل
المذكورين فيها وحمله العلماء على خطور ما يشبه الوسوسة وحديث النفس من عالم
البشرية لا على الظن الذي هو ترجيح احد الجانبين على الاخر لان الرسل اعرف
الناس بالله تعالى وبان ميعاده منزه عن وصمة الاخلاف وقد يقال المراد

ظن الرسل

ظن الرسل ان الرسل قد كذبوا فيما وعدوا من الظفر وعلى هذا الدلالة في الاية
على ما قصده الناصب اصلا فلا يتاتى له ان يقول انه اذا وقع الشك للرسل
في ايجاز وعده تعالى فان وقع مثل ذلك لعمر كان معذورا بطريق الاولى على ان الكلام
في انه بعيد جدا عمن له ادنى معرفة بحال النبي صلى الله عليه وسلم ان يقع منه مثل
مثل ما وقع عن عمر من ذلك الشك الملوم الميشوم الذي لم يزل عنه بالتامل
حتى احتاج الى السوال على وجه الشغب الخارج عن الادب عن النبي صلى الله عليه وسلم
ثم عن ابي بكر حتى يزول عقله واما ما ذكر من ان طلب رفع الشك باي عبارة كانت
لا يكون ترك الادب فكلام صادر عن عين المكابرة والاعتياد بسوء الادب في
المناظرة فقد تقرر في ادب التعليم والتعلم ان من آداب المتعلم ان لا ينكر
على المعلم ولا يأتمر عليه ولا يشير عليه بخلاف رأيه فيرى انه اعلم بالصواب بل
ينقاد اليه في اموره كلها ويلقي اليه زمام امره راسا ويذعن لنصحه ويتحرى رضاه
وان خالف راي نفسه وان يجله في خطابه وجوابه في غيبته وحضوره ولا يخاطبه
بتاء الخطاب وكافه ولا يناديه من بعد بل يقول يا سيدي ويا استادي وما اشبه
ذلك ويخاطبه بصيغ الجمع تعظيما نحو ما تقولون في كذا وما رايكم في كذا وقلتم
رضي الله عنكم او تقبل الله منكم الى غير ذلك ولا يخفى ان عمر اهمل اكثر هذه
الآداب التي يتعين للمتعلم الاتيان بها مع المعلمين وصوبه الناصب في الاخلال
بذلك وقال ان ذلك لا يكون خارجا عن الادب قال المص رفع الله
درجته وفي الجمع بين الصحيحين في مسند عائشة من المتفق على صحته ان رسول الله صلعم
اعتم بالعشاء حتى ناداه عمر الصلوة نام النساء والصبيان فخرج وقال ما كان لكم
ان تبرزوا رسول الله على الصلوة وذلك حين صاح عمر بن الخطاب وقد قال
الله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون فجعل ذلك محبطا للعمل وقال ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم انتهى قال الناصب خفضه الله اقول ما ذكر من رفع الصوت
فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم فانه وارد في غير الصلوة واما الصلوة وانهاء
النبي صلعم برفع الصوت والاعلام فلا باس به والا لم يكن يجوز لبلال ولساير
المؤذنين ان يرفعوا اصواتهم بالاذان وقد صح ان بلال كان اذا فرغ من الاذان
ينادي عند حجرة رسول الله صلعم الصلوة الصلوة والعجب انه يجعل هذا من باب
رفع الصوت فوق صوت النبي صلعم فبلال على هذا التقدير وساير المؤذنين
كان اعمالهم محبطا لانهم ينادون للصلوة وهذا من غرايب الاعتراضات الدالة
على جهله وعناده انتهى اقول جميع ما ذكره ههنا تمحلات خارجة عن المبحث

لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي

Copyright King Saud University